الدر والياقوت

بذكر كتاف

ومن قتل فيها من أهل حضرموت

كتبه

أبوأسامة محمد بن عوض بازهير

قرأها وأذن بنشرها فضيلة الشيخ

يحيى بن علي الحجوري

حفظه الله تعالى

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون. الحمد لله الذي نصر عبده، وأعزَّ جنده، وهزم الأحزاب وحده. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، وهو على كل شيء قدير.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته الغُر الميامين – الذين بذلوا أموالهم وأنفسهم في جهاد الكافرين والزنادقة المنافقين – ومن تبعهم على منوالهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيقول الله في كتابه الكريم: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾[الذاريات:٥٦-٥٨]. في هذه الآية بيان من الله للغاية العظيمة، والحكمة السامية التي خلق من أجلها الخليقة، وذرأهم على ظهر هذه البسيطة، ألا وهي القيام بعبوديته سبحانه وتعالى بمختلف أنواعها، وجميع صورها وأشكالها، والعبادة كما عرفها شيخ الإسلام : هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة. مجموع الفتاوى (١٠/ ١٤٩).

ألا وإن من أجلِّ العبادات التي يتقرب بها العبد إلى مولاه لهي عبادة الجهاد في سبيل الله، لأجل إعلاء كلمة الله جل في علاه. ولجلالتها وعظيم قدرها عند الله تضافرت أدلة الكتاب والسنة في بيان فضلها والحث عليها والترغيب فيها، وذكر ما لأهلها من الكرامة والمنزلة العالية عند الله سبحانه. وفي المقابل جاء الوعيد الشديد والتحذير الأكيد في التخاذل عنها والتخلف عن مواطنها، مما جعل أهل الهمم العالية فيها يتنافسون، وفي صفوفها يتزاحمون، وعن التخلف عنها يتنزهون، وهي كثيرة جدًّا، وقد اعتنى أهل العلم بتدوينها فبعضهم ذكرها ضمنا في بعض مصنفاته، كأصحاب الكتب الستة، وبعضهم أفردها في جزء، كعبدالله بن المبارك، وابن أبي عاصم، وابن بطة العكبري، وابن عساكر، والمقدسي عليهم رحمة الله.

ودونك أيها القارئ الكريم بعضها، إشارةً إلى غيرها، ومن أراد المزيد فليرجع إلى مظانها ومصادرها، وهي بحمد الله متوفرة وموجودة، أقربها -على سبيل المثال- رياض الصالحين للنووي .

يقول الله سبحانه وتعالى آمرًا بها عباده: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ﴾[البقرة:٢١٦] الآية.

وقال سبحانه: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ﴾[التوبة:٤١].

وقال سبحانه: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾[التوبة:٣٦].

ويقول سبحانه مبينًا فضلها وشأنها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾[الصف:١٠-١١]، فوصف الله هذه العبادة -وهي الجهاد في سبيل الله- بأنها تجارة وأيما تجارة، كيف وقد جعلها الله سببًا للنجاة من عذابه الأليم، قال الله تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[آل عمران:١٨٥].

وفي معناها قوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[التوبة:١١١] الآية.

قال ابن القيم في زاد المعاد (٣/ ٥): (وأخبر أنه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأعاضهم عليها بالجنة، وأن هذا العقد قد أودعه الله أفضل كتبه المنزلة من السماء، وهي التوراة والإنجيل والقرآن، ثم أكد ذلك بإعلامهم أنه لا أحد أوفى بعهده منه تبارك وتعالى، ثم أكد ذلك بأن أمرهم بأن يستبشروا ببيعهم الذي عاقدوه عليه، ثم أعلمهم أن ذلك هو الفوز العظيم، فليتأمل العاقد مع ربه عقد هذا التبايع ما أعظم خطره وأجله، فإن الله هو المشتري، والثمن جنات النعيم، والفوز برضاه، والتمتع برؤيته هناك، والذي جرى على يده هذا العقد أشرف رسله وأكرمهم عليه من الملائكة والبشر، وإن سلعةً هذا شأنها، لقد هيَّئت لأمر عظيم، وخطب حسيم.

قَدْ هَيَّئُوكَ لِأَمْرٍ لَوْ فَطِنْتَ لَهُ ... فَارْبَأْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرْعَى مَعَ الْهَمَلِ. اهـ

وقال السعدي عند الآية المتقدمة: وإذا أردت أن تعرف مقدار الصفقة فانظر إلى المشتري من هو، وهو الله جل جلاله، وإلى العوض وهو أكبر الأعواض وأجلها: جنات النعيم، وإلى الثمن المبذول فيها، وهو النفس والمال الذي هو أحب الأشياء للإنسان، وإلى من جرى على يديه عقد هذا التبايع، وهو أشرف الرسل، وبأي كتاب رقم وهي كتب الله الكبار المنزلة على أفضل الخلق. اهـ

وفي الصحيحين [1] عن ابن مسعود قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ : أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى الله؟ قَالَ: «**الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا**» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ**» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**الجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله**».

وفيهما[2] أيضًا عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ : أَنَّ رَسُولَ الله ، قَالَ: «**رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ الله خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا العَبْدُ فِي سَبِيلِ الله، أَوِ الغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا**».

وفي البخاري[3] عن عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ جَبْرٍ ، أَنَّ رَسُولَ الله قَالَ: «**مَا اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ الله فَتَمَسَّهُ النَّارُ**».

فهذه الأحاديث فيها فضل الجهاد في سبيل الله وما يترتب عليه من الأجور العظيمة.

وأما ما جاء في فضل الشهداء وما لهم عند الله من الكرامة: فيقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾[آل عمران:١٦٩] الآيات.

وفي الصحيحين [4] من حديث أنس أن النبي قَالَ: «**مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَلَهُ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِـمَا يَرَى مِنَ الكَرَامَةِ**». وفي رواية: «**لِـمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ**».

وفي البخاري[5] من حديث أبي هريرة أن النبي قال: «**إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللهُ لِلمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ الله، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**».

وأما ما جاء في فضل إعانة المجاهد: ما رواه الشيخان[6] عن زيد بن خالد أَنَّ رَسُولَ الله قَالَ: «**مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ الله فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ الله بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا**».

---

(١) البخاري (٥٢٧)، ومسلم (٨٥).

(٢) البخاري (٢٨٩٢)، ومسلم (١٨٨١).

(٣) (٢٨١١).

(٤) البخاري (٢٨١٧)، ومسلم (١٨٧٧).

(٥) (٢٧٩٠).

(٦) البخاري (٢٨٤٣)، ومسلم (١٨٩٥).

وأما ما جاء من الوعيد الشديد في الإعراض عن هذه العبادة وعدم الرغبة فيها، ولو بالإعانة عليها، وتحديث النفس بها: ما جاء في مسلم[1] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ : «**مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ**».

وعند أبي داود[2] وغيره من حديث أَبِي أُمَامَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: «**مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًا، أَوْ يَخْلُفْ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ أَصَابَهُ اللهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**». صححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٥٦١).

فهذه الأدلة وغيرها كثيرة جدًّا تبين أهمية هذه العبادة وعظيم منزلتها في دين الإسلام.

ألا وإن من نعمة الله على المسلمين عامة وعلى أهل اليمن خاصة أن فتح لهم باب هذه العبادة، وأقيم سوقها في زمن اختلطت فيه المفاهيم لأمر الجهاد، وكثر من يدعي القيام بالجهاد في سبيل الله، والواقع يبين أنه في جانب، والجهاد الشرعي في جانب آخر.

فيسر الله بإقامة جهاد شرعي بضوابطه المعلومة عند أهل العلم، حيث كان دفعًا لعدوان الروافض الحوثيين البغاة المعتدين على دين الله، وعلى كتاب الله، وعلى رسول الله ، وعلى عرضه الشريف، وعلى صحابته الكرام، وغير ذلك من البوائق والشرور التي اجتمعت في هؤلاء المارقين عن دين الله سبحانه وتعالى، وقد أفتى بمشروعية هذا الجهاد علماء العصر ومن تدور عليهم الفتوى في زماننا هذا، كالشيخ ربيع، والشيخ الفوزان، والشيخ العباد، والشيخ يحيى، والشيخ محمد بن هادي المدخلي وغيرهم من أهل العلم الراسخين الذين يعتد بقولهم.

وبفضل الله وبمحض منته: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾[النحل:٥٣] فقد يسر لي أن أكون ممن شارك في هذا الخير، على ضعفنا وعجزنا، ونسأل الله أن يعفو عنا. وقد مرت علينا أيام في تلك الأماكن المباركة ونعتبرها من أسعد أيام حياتنا، لما حصل فيها من البركة الإلهية والإحاطة الربانية، والعون من الله سبحانه وتعالى، وسيأتي بيان شيء من ذلك إن شاء الله.

وكنت خلال تلك الأيام أرى أمورًا وأسمع بأخرى، وهكذا حصلت لي بعض المواقف مع بعض الإخوة الذين قتلوا في تلك الجبهة من أهل حضرموت[3]، وكنت حينها أسجل البعض من الأحداث،

---

(١) (١٩١٠).

(٢) (٢٥٠٣).

(٣) عددهم ستة عشر، وواحدٌ قتل في دماج في البراقة في ١ محرم، فيصير المجموع سبعة عشر.

ومرت الأيام والشهور على هذه الحال، ثم بدا لي بعد ذلك أن أدون ما أعرفه عن إخواننا الذين قتلوا هنالك؛ وذلك نشرًا لمناقبهم وفضائلهم وما عرفوا به من الخير، وعرفانًا منَّا بالتضحية التي قدموها في سبيل الله – نحسبهم كذلك والله حسيبهم – فقد بذلوا أنفسهم الأبية ودماءهم الزكية، وهل هناك أفضل من أن يجود المرءُ بنفسه لله سبحانه وتعالى، وكما قيل:

يَجُــودُ بِــالنَّفْسِ إِنْ ضَــنَّ الْبَخِيــلُ بِهَــا وَالْجُــودُ بِــالنَّفْسِ أَعْــلَى غَايَــةِ الْجُــودِ

فبدأت أتذكر تلك المواقف التي حصلت لي ولغيري معهم، وجعلت أتتبع أخبارهم من مظانها، فكنت أسأل عنهم من كان قريبًا منهم، وهكذا من له صلة بهم، فكان كل واحد يذكر ما يعرفه عنهم.

فلما عزمت على تسطير تلك السير العطرة، والمناقب الفاخرة، وصياغتها على شكل تراجم لهم، رأيت أنه من المناسب أن أذكر بعضًا مما رأيته وعايشته أو سمعت به وأُخبرت عنه من أخبار المجاهدين مما حصل على مدى تلك الشهور التي قضيتها هنالك، ولاشك أن خيرًا مثل هذا يحتاج إلى تدوين لوقائعه من أول وهلة، ولاسيما أنه استغرق وقتًا طويلًا قرابة السنة، لكن كما قيل: (ما لا يدرك جله لا يترك كله). وفي الحقيقة ما كان لمثلي أن يكتب عن مثل هذا الأمر العظيم؛ لعدم الأهلية والقدرة على ذلك، كيف وقد انضاف إلى ذلك تأخر العزم وعدم العناية به من أُولى أيامه، ولكن حسبي أن أذكر بعضًا مما عايشناه هنالك، ولعل هناك من يقوم بالكتابة وبتوسع عن هذه الجبهة وما جرى فيها من الأحداث التي هي جديرة بالتدوين، كيف لا؟! وقد أعز الله بها الدين وأهله، وأذل الزندقة وأهلها. وهذا الذي أتوقعه لاسيما إذا علمنا أنه قد شارك في هذه الحرب نخبة مباركة من طلاب العلم الأبطال ممن له معرفة بالوقائع من أولها إلى آخرها. وممن أخبرني منهم أنه يكتب في هذا الصدد، أخونا الفاضل أبومحمد مصطفى الوايلي حفظه الله.

وسيكون كلامنا إن شاء الله على النحو التالي:

- فصل في بيان عداوة الرافضة للمسلمين.
- فصل في ذكر كتاف وبعض ماحصل فيها.
- فصل في ذكر ثمار جبهة كتاف.

ثم يأتي بعد ذلك مايتعلق بالتراجم.

فصل: في بيان عداوة الرافضة للمسلمين

إن المتأمل في عقيدة الرافضة الاثني عشرية، هذه الفرقة المارقة عن دين الله، والتي اجتمع فيها من الشر ما تفرق في غيرها، يجد أنها عقيدة أسست لمخالفة عقيدة المسلمين من أصلها، ومن جزئيات تلك العقيدة الفاسدة موقفهم من المسلمين، فلو قدِّر لك أيها المسلم -أكرمك الله- أن تقف على ما قرره علماؤهم في هذا الجانب، تجد أنهم يحرضون أتباعهم على عداوة المسلمين، ويوغرون صدورهم عليهم، ولهذا تجد الرافضي أشد عداوة للمسلم من اليهودي والنصراني وسائر الملل الكفرية، ومن هنا قال أهل العلم: إنهم أخطر على المسلمين من غيرهم من أهل الإلحاد؛ لشدة عداوتهم، ولأنهم يلبسون هذه العداوة لباس الإسلام، وفي هذا المقام نذكر بعض كلامهم لنبرهن على صدق ما قلناه فيهم.

قال البحراني- وهو من محققيهم- في كتابه الحدائق الناضرة (١٤/ ١٥٩): والتحقيق المستفاد من أخبار أهل البيت -عليهم السلام- كما أوضحناه بما لا مزيد عليه في كتاب الشهاب الثاقب: أن جميع المخالفين العارفين بالإمامة المنكرين القول بها كلهم نصاب[1]، وكفار، ومشركون، ليس لهم في الإسلام ولا في أحكامه حظ ولا نصيب. اهـ

قال المجلسي في بحار الأنوار (٢٩/ ٣٣) معلقًا على هذا الكلام المتقدم: اعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده -عليهم السلام- وفضَّل عليهم غيرهم يدل على أنهم كفار مخلدون في النار. اهـ

وقال البحراني في الحدائق الناظرة (١٠/ ٣٦١): استفاضت الأخبار عنهم -عليهم السلام- بكفر الناصب، وشركه، ونجاسته وحل ماله ودمه. اهـ

وقال في نفس المصدر (١٨/ ١٥٦): ذكر عن داود بن فرقد أنه قال: قلت لأبي عبدالله -عليه السلام- : ما تقول في قتل الناصب؟ قال: حلال الدم، لكني أتقي عليك؛ فإن قدرت أن تقلب عليه حائطًا أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل. اهـ

فبهذه الروايات وما كان من بابها تجد أنهم يرسِّخون في قلوب أتباعهم عداوة المسلمين، وتكفيرهم واستحلال دمائهم، ويجعلون ذلك من آكد أمور عقيدتهم.

---

(١) جمع ناصبي، والمراد به المسلم الذي يخالفهم في عقيدتهم.

وتعال بنا -أيها القارئ- نقلِّب صفحات التاريخ لنرى ما دوَّنه أهل العلم عن حال هؤلاء الأراذل الذين كثير منهم ما يعرف أباه الحقيقي، وما حصل منهم من الأذية للمسلمين، بمختلف أنواعها من القتل وما دونه، وذلك على سبيل التمثيل لا الاستقصاء والحصر.

ذكر ابن كثير في البداية والنهاية في حوادث سنة ست وخمسين وستمائة، قال : (... وذلك أنه لما كان في السنة الماضية كان بين أهل السنة والرافضة حرب عظيمة، نهبت فيها الكرخ ومحلة الرافضة حتى نهبت دور قرابات الوزير[1]، فاشتد حنقه على ذلك، فكان هذا مما أهاجه على أن دبّر للإسلام وأهله ما وقع من الأمر الفظيع الذي لم يورّخ أبشع منه منذ بنيت بغداد وإلى هذه الأوقات).

ثم قال ابن كثير في حوادث نفس السنة المتقدمة، واصفًا ما قام به التتار بمعونة ابن العلقمي الرافضي: (... ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان، ودخل كثير من الناس في الآبار، وأماكن الحشوش، وقنى الوسخ، وكمنوا كذلك أيامًا لا يظهرون، وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات ويغلقون عليهم الأبواب، فتفتحها التتار إما بالكسر، وإما بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعالي الأمكنة فيقتلونهم بالأسطحة حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وكذلك في المساجد والجوامع والربط، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم، وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي وطائفة من التجار أخذوا لهم أمانًا بذلوا عليهم أموالًا جزيلة حتى سلموا وسلمت أموالهم، وعادت بغداد بعدما كانت آنس المدن كلها كأنها خراب ليس فيها إلا القليل من الناس وهم في خوف وجوع وذلة وقلة، وكان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش وإسقاط اسمهم من الديوان، فكانت العساكر في آخر أيام المنتصر قريبًا من مائة ألف مقاتل، منهم من الأمراء من هو كالملوك الأكابر الأكاسر، فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف، ثم كاتب التتار وأطمعهم في أخذ البلاد وسهل عليهم ذلك، وحكى لهم حقيقة الحال، وكشف لهم ضعف الرجال، وذلك كله طمعًا منه أن يزيل السنة بالكلية، وأن يظهر البدعة الرافضية، وأن يقيم خليفة من الفاطميين، وأن يبيد العلماء والمفتين، والله غالب على أمره وقد ردَّ كيده في نحره، وأذله بعد العزة القعساء وجعله حوشكاشا للتتار بعدما كان وزيرًا

---

(١) قال الذهبي في السير : الوَزِيْرُ الكَبِيْرُ، المُدبرُ، المُبِير، مُؤَيَّد الدِّيْنِ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ... ابْن العَلْقَمِيّ البَغْدَادِيّ، الرَّافِضِيّ، وَزِيْرُ المُسْتَعْصِم...

وَحَفَر لِلأُمَّةِ قَلِيْبًا، فَأُوقع فِيْهِ قَرِيْبًا، وَذَاقَ الهوَانَ، وَبَقِيَ يَرْكَبُ كديشًا وَحْدَهُ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ ركبته تُضَاهِي مَوْكِبَ سُلْطَان، فَمَاتَ غَبْنًا وَغَمًّا، وَفِي الآخِرَةِ أَشدَّ خِزْيًا وَأَشَدَّ تَنكيلًا.

للخلفاء، واكتسب إثم من قتل ببغداد من الرجال والنساء والأطفال، فالحكم لله العلي الكبير رب الأرض والسماء).

ثم قال في بيان عدد من قتل ببغداد من المسلمين: (وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الوقعة فقيل: ثمانمائة ألف، وقيل ألف ألف وثمانمائة ألف، وقيل بلغت القتلى ألفي ألف نفس، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم). اهـ

فقف معي -أخي الكريم- نستفيد من هذه الأحداث أمرًا مُهِمًّا قلّ من يتفطن له من عوام المسلمين، إلا من آتاه الله بصيرة -استفادهامن مجالسته للعلماء الربانيين- وهو قضية عداوة الرافضة لليهود والنصارى، فكثيرًا ما نسمع هؤلاء الزنادقة يجعجعون بإظهار العداوة للكافرين، فمثلًا في زماننا هذا يسمون أمريكا (بالشيطان الأكبر) لكن الذي ينظر في الأحداث بدقة ويتابعها عن قرب يجد أن الأمر خلاف ما يجعجعون به، ويتضح له جليًّا أن هؤلاء الزنادقة إنما هم عبارة عن معول هدم بيد الكافرين يضربون به أهل الإسلام، فانظر إلى هذا الوزير الرافضي كيف وضع يده في أيدي التتار لينتقم لنفسه، وأبناء شيعته من أهل الإسلام، ولو أدى ذلك إلى الإطاحة بالخلافة الإسلامية.

وما أشبه الليلة بالبارحة، وكأن التاريخ يعيد نفسه، ففي تاريخ ١٥/ ١/ ٢٠٠٤م قال محمد أبطحي نائب الرئيس الإيراني للشئون القانونية مبينًا ما قدمه الإيرانيون الروافض من خدمة لأمريكا (الشيطان الأكبر) -كما يزعمون- في حربها مع أفغانستان والعراق: (...ولولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة).

فماذا يسمى هذا أيها العقلاء؟!

ونظير هذا مما يدل على انعدام العداوة بين الرافضة وأمريكا، ما هو معلوم من شعار الحوثيين الذي مكتوب فيه: (الموت لأمريكا الموت لإسرائيل اللعنة على اليهود) فهذا شعارهم منذ تأسيس تنظيم الشباب المؤمن، بل قل المجرم، وعلى مدى هذه المدة الطويلة التي تزيد على عشرين سنة وهم يرفعون هذا الشعار ويرددونه، ومع هذا لم نسمع من قريب ولا من بعيد أن الحوثيين أُدرجوا في قائمة الإرهاب ولو حصل دون هذا من غيرهم لضم إليها من أول وهلة.

وقد صرح يحيى بدر الدين اللحوثي، القاطن في بلاد الغرب أن الشعار لم يقتل ولم يضر أمريكا ولا إسرائيل.

فعلم مما تقدم أن هذه الجعجعة منهم وإظهار العداوة لليهود والنصارى ما هو إلا من باب ذر الرماد في الأعين لا غير، حتى اغتر كثير من جهلة المسلمين بهم، فتراه معظمًا لهم مدافعًا عنهم؛ لأنهم يهددون أمريكا وإسرائيل زعموا، فمن لي ببيان الحقيقة لهؤلاء المخدوعين.

ومن تلك الأحداث المؤلمة التي تبين عداوة الرافضة للمسلمين ما حصل لإخواننا في إيران ولاسيما بعد قيام ثورة إمام الضلالة الخميني المشئومة في أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات الميلادية، فقد كانوا يمثلون ثلث السكان الإيراني ويتراوح عددهم ما بين خمسة عشر إلى عشرين مليون مسلم كما ذكرت بعض المصادر، فتعرضت هذه الأعداد الهائلة للإبادة الجماعية والتصفية العرقية، وتعرضوا لأنواع من العذاب والتشريد والاضطهاد حتى صاروا على هذه الحال ليس لهم أي دور في المجتمع الإيراني، بسبب الضغوطات التي تمارس ضدهم من قبل النظام الإيراني الرافضي.

ومما دُوِّن وكتب في تاريخ الرافضة المظلم، ما حصل في رمضان عام ١٤٠٥هـ حيث شنَّ الرافضة هجومًا عنيفًا على مخيمات المسلمين الفلسطينيين بما هو معروف بـ(صبرا وشاتيلا) وحصل من المجازر ما الله به عليم، حتى سالت أنهار الدماء في حادثة لم يتعرضوا لمثلها، حتى من قبل اليهود المحتلين، مما يبين أن الرافضة أشد عداوة للمسلمين من اليهود والنصارى وسائر الملحدين.

ومن ذلك أيضًا ما قام به هؤلاء العلوج في يوم الجمعة ٦/ ١٢/ ١٤٠٧هـ في حرم الله وبجوار بيت الله منتهكين حرمة تلك الأماكن المقدسة وحرمة الشهر الحرام، فقد خرج أعداد منهم ليقوموا بتلك المظاهرات والمسيرات الغوغائية، مما تسبب في مقتل كثير من رجال الأمن، بل ومن حجاج بيت الله الحرام، الذين هم وفد الله، حتى قُدِّر عدد القتلى (٤٠٢).

وقاموا أيضًا بتكسير أبواب المتاجر وتحطيم السيارات، وأوقدوا النار فيها وفي أهلها، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وهكذا تمر الأيام والسنين حتى جاءت حادثة بلاد الرافدين العراق أرض الخلافة الإسلامية، فبعد الإطاحة بنظام صدام وبتعاون مشترك بين الرافضة وأمريكا (كما تقدم) فقد تعرض المسلمون العراقيون لما يعجز القلم عن وصفه من الاعتداء من قبل الأرفاض المجرمين، فلم تسلم دماؤهم ولا أموالهم ولا أعراضهم وبأبشع ما يكون من صور الانتقام، والتي تبرهن على شدة غيظهم وحنقهم وعداوتهم للمسلمين.

ونظير هذا ما يجري في أيامنا هذه على أرض سوريا فيتعرض المسلمون هنالك لأنواع من الاعتداء الظالم من قبل هؤلاء الصفويين -قاتلهم الله- حتى صاروا يتفننون في انتهاك أعراض المسلمين والمسلمات.

ونختم هذا العرض السريع بما قام به هؤلاء الزنادقة عكاز اليهود والنصارى في حادثة لم تشهد البشرية نظيرًا لها إلا ما حدث للنبي من قبل قريش، ففي أواخر شهر ذي القعدة من عام ١٤٣٢هـ فرضوا حصارهم الظالم الغاشم على نحو عشرة آلاف مسلم فيهم العلماء والمشايخ وطلبة العلم وحفاظ القرآن وسنة النبي ، وفيهم كبار السن والأطفال والنساء، ولم يرعوا حرمة لأحد منهم، وبعد أيام من فرض الحصار وإذا بهم يضربون عليهم بجميع أنواع الأسلحة الثقيلة والخفيفة والمتوسطة مما أدى إلى سقوط عشرات القتلى ومن بينهم نساء وأطفال، واستمر هذا الحصار لمدة سبعين يومًا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ويتخلل هذه الأحداث أمثالها بل أضعافها، أعرضنا عن سردها خشية الإطالة، مما يبين لنا وبوضوح ما يضمره لنا هؤلاء الأرفاض من شدة العداوة، والحال كما قال الله سبحانه: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[آل عمران:١١٨] فبعد هذا الإظهار منهم للعداوة فإنه لاينبغي لعاقل بصير أن يغتربهم ولا بزخرف أقوالهم ولا يدافع عنهم؛ لأن الله يقول: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[هود:١١٣]، هكذا أيضًا لا يجوز أن يدعو إنسان إلى التقارب معهم؛ لأن خلافنا معهم في أصل الإسلام، وعلى هذا فالذي يدعو إلى هذا التقارب هو أحد رجلين:

إما إنسان عميل يريد أن ينسينا عداوة الرافضة، وما يضمرونه من الحقد علينا.

وإما إنسان جاهل بحقيقة الرافضة الخبثاء.

نسأل الله بمنه وكرمه أن يكفينا شر الأشرار وكيد الفجار، إنه على كل شيء قدير.

فصل: في ذكر كتاف وبعض ما حصل فيها

اعلم -أخي المسلم- أن من الأمور التي اجتمع على التحذير منها سائر الشرائع وجميع الأديان، لهو الظلم والعدوان، فقد جاء في صحيح مسلم [1] من حديث أَبِي ذَرٍّ ، عَنِ النَّبِيِّ فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «**يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا**».

ومما جاء في التحذير منه ما رواه أبوداود[2] عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ : «**مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللهُ تَعَالَى لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِثْلُ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ**».

ففي هذا الحديث إخبار من النبي أن البغي والظلم والتعدي على الآخرين من أسباب تعجيل العقوبة في الدنيا، ومع هذا قد يحصل إمهال للظالم؛ استدراجًا له إلى أمدٍ قضاه الله لحكمة يعلمها، ففي الصحيحين [3] من حديث أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ : «**إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ**» قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[هود:١٠٢].

ومن هذا الباب قول الله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾[الكهف: ٥٩] أي: جعلنا لهلاكهم وقتًا محددًا وحادثةً معينة. وإذا نظر الناظر إلى الحال الذي وصل إليه الحوثيون من الذل والهوان والصغار، حتى رغب الأطفال في قتالهم، يجد أن ذلك كان عقوبة لهم بسبب بغيهم وعدوانهم الذي عرفه القاصي والداني، فكم قتلوا من الأبرياء، ويتّموا من الأطفال، ورمّلوا من النساء، وهكذا شرّدوا الناس من بيوتهم، وخرّبوا عليهم تجاراتهم وزروعهم، إلى غير ذلك من الدمار والبوار الذي قاموا به، وكان من آخر ذلك ما فرضوه من الحصار الظالم الغاشم على دماج بما فيها من العلماء والمشايخ وطلاب العلم وغيرهم من أبناء تلك البلاد، وكان حصارهم لدماج وبغيهم على أهلها بداية لنهايتهم، فقد أهانهم الله في مواطن كثيرة من حربهم مع أهل السنة في دماج، وهكذا ما حصل لهم في كتاف مع قبائل حلف النصرة الذين توافدوا إلى كتاف؛ انتصارًا لدين الله ولأولياء الله، ورفعًا للظلم عن المظلومين، وكان من شأنهم أنه لما حصل لأهل دماج ما حصل من الحصار الظالم من قبل الرافضة المعتدين وفي ظل هذه الظروف الحرجة التي مروا بها، لم يرتض الغيورون على دينهم وعلى علمائهم، وعلى إخوانهم أن يقفوا

---

(١) (٢٥٧٧).

(٢) (٤٩٠٢).

(٣) البخاري (٤٦٨٦)، ومسلم (٢٥٨٣).

موقف المتفرج، فقاموا -جزاهم الله خيرًا- بتجهيز قافلة إغاثية سلمية لأهل دماج، عبارة عن بعض الأطعمة والأشربة وما يحتاجونه من الأدوية لا غير، وتحركت هذه القافلة في موقف مهيب يدل على قوة الترابط وشدة الالتحام وعظيم الأخوة بين المسلمين عامة وأهل السنة خاصة، وكان ذلك في منتصف ذي الحجة، واتجهت هذه القافلة المباركة إلى جهة دماج، ورأى القائمون عليها أن تكون طريقهم عبر مأرب والجوف، وتدفق الناس زرافاتٍ ووحدانًا من جميع أنحاء بلاد اليمن، وتجمعوا في مأرب، ثم تحركوا جميعًا وكان قصدهم إدخال تلك القافلة إلى دماج؛ ليرفعوا عن إخوانهم ما حصل عليهم من الحصار الظالم، والذي تسبب في نقص بل انعدام القوت الضروري عندهم، فمشوا نحو يومين، حتى حطت هذه القافلة رحالها في أرض وائلة، أعزهم الله، ورفع قدرهم، وكتب أجرهم على ما قاموا به من فتح صدورهم قبل أراضيهم؛ ليستقبلوا إخوانهم، وليتعاونوا معهم على رفع الظلم عن المظلومين، فنسأل الله أن يبارك فيهم وفي أموالهم وفي أعمارهم وفي أولادهم، فلما وصلت هذه القافلة إلى هذه البلاد المباركة الطيب أهلها منعت من قبل الحوثيين من مواصلة السير، فتوقفوا هنالك وبدأت المفاوضات بين العقلاء والقائمين على هذه القافلة وبين الحوثيين ليسمحوا لهم بإدخال ما جاءوا به في هذه القافلة، وأصر الحوثيون على المنع، وبقيت المفاوضات أيامًا، والموقف يزداد تأزمًا، والحال يضيق على إخواننا في دماج يومًا بعد يوم، حتى حصل ما لم يخطر ببال، وهو ما قام به هؤلاء الظلمة الغشمة من الضرب المكثف وبجميع الأسلحة على جبل البراقة، وكان ذلك في أول يوم من شهر الله المحرم، منتهكين بذلك حرمة هذا الشهر، حتى كثر القتلى والجرحى فبلغ عدد القتلى أكثر من عشرين قتيلًا، وأضعافهم من الجرحى، فما كان من شيخنا المجاهد البطل المغوار يحيى بن علي الحجوري -حفظه الله- إلا أن أعلن الجهاد وحثَّ عليه، فلما وصل الخبر إلى إخواننا المتواجدين في أرض وائلة وكانوا بالأشواق لمثل هذا الإذن لهم بالجهاد؛ لما يرون ويسمعون من المآسي التي لا طاقة لهم بالصبر عليها، فقاموا من حينها قومة رجل واحد، مستجيبين لنداء شيخنا -حفظه الله-، مصطفين صفًّا واحدًا لمناهضة هذا العدو الصائل، وجمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، وقامت هذه الجبهة المباركة، وحصل بسببها الخير العظيم، والنفع العميم. وإليك أخي الكريم ما وعدناك به من ذكر بعض مارأيناه وعايشناه أو سمعنا به من أخبار وحوادث تلك الجبهة المباركة.

ثبات وسكينة:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[التوبة:٢٦]، ويقول سبحانه: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى

قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾[الفتح:٢٦].

يخبر الله في هذه الآيات أنه أنزل عليهم السكينة، وثبت أقدامهم، والسكينة كما قال السعدي في تفسيره: ما يجعله الله في القلوب وقت القلاقل والزلازل والمنغصات، مما يثبتها ويسكنها. اهـ

فلما أنزل الله عليهم السكينة حصل لهم ثبات أمام عدوهم، فكان ذلك من أسباب نصرهم؛ لأنه إذا اشتدت الحرب واحتدم القتال ربما يحصل شيء من الانزعاج والاضطراب الذي لا يستطيع معه المقاتل أن يحسن التصرف.

إذن، فالسكينة والثبات أمر مهم في منازلة الأعداء؛ ولهذا ذكر الله تعالى عن أتباع الرسل أنهم طلبوا من ربهم أن يثبتهم عند لُقياهم لعدوهم، قال الله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[آل عمران:١٤٦-١٤٧].

وجاء في الصحيحين من حديث البراء بن عازب قال: رَأَيْتُ النَّبِيَّ يَوْمَ الخَنْدَقِ وَهُوَ يَنْقُلُ التُّرَابَ حَتَّى وَارَى التُّرَابُ شَعَرَ صَدْرِهِ، وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ الشَّعَرِ، وَهُوَ يَرْتَجِزُ بِرَجَزِ عَبْدِ الله:

اللهُمَّ لَوْلاَ أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا

فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا

فإذا كان هذا حال رسول الله وهو أشجع الناس، فغيره من باب أولى أنه يتضرع إلى مولاه أن يربط على قلبه، وينزل عليه السكينة، ويثبته عند لقاء العدو.

والذي لمسناه من إخواننا المجاهدين أنهم كانوا يكثرون التضرع إلى الله واللجوء إليه، ويسألونه الثبات، وهكذا يوصي بعضهم بعضًا بهذا، نحسبهم والله حسيبهم، ولقد رأينا بركة هذا التضرع واللجوء بأم أعيننا، فلقد رأينا سكينة عجيبة حتى صار يتعجب الواحد من نفسه كيف تمر عليه بعض المواقف العصيبة من غير أن يحصل منه انزعاج ولا اضطراب؛ لأنه كما قدمنا آنفًا أن أكثر إخواننا لا خبرة لهم بالحروب، فلأول مرة يسمعون قعقعةً للسلاح، ودمدمةً للقذائف مثل هذه، وبداهة أن من كان هذا حاله أن يتفاجأ بالموقف ويحصل له شيء من الخوف، وبحمد الله لم يحصل من هذا شيء قط، بل صار كثير منهم لا يرتاح إلا إذا سمع إطلاق النار، وأسعد الليالي عنده التي يحصل فيها اشتباكات. والحاصل أنه كان يسود

المواقع السكينة وعدم المبالاة بهذه الحثالة من أبناء المتعة، وأهل المسكرات، والفواحش، والفجور. فلربما تسمع من يقرأ القرآن أو يدعو الله أو ينشد الزوامل في أثناء الاشتباكات، بل ربما كانوا يتمازحون فيما بينهم. ففي بعض الليالي حصل تبادل إطلاق النار مع الحوثيين واقتربوا من مواقعنا، وكان بعض الإخوة يأتي بكلام ليضحك به من بجانبه، وكنت أقول له ما معناه: الموقف يحتاج إلى جد، فأَصَرَّ على ما هو عليه.

وفي ليلة أخرى حصل اشتباك مع الحوثيين واقتربوا من متارسنا حتى كنا نسمع أصواتهم، فقام بعض الأبطال خطيبًا في مترسه بصوت ندي على أحسن ما أنت سامع من البلاغة والفصاحة والبيان من غير أن يتلعثم أو يرتبك في كلامه، وجعل يسخر منهم ويحقر من شأنهم.

عدم المعاناة من إصابات بليغة:

إن الذي حصل للجرحى من عناية الله ولطفه بهم أمر أذهل كثيرًا من الأطباء الذين وقفوا على هذه الحالات؛ إذ أن المعتاد في مثل هذه الحالات أنها تكون مؤلمة، وربما تأخر برؤها، إلا أن الله سبحانه وتعالى لطف بهم فلم يحصل لكثير منهم المعاناة الشديدة، من إصاباتهم وجراحاتهم، وسأذكر لك ما رأيته وما أُخبرت به من هذه الحالات:

فمن حيث خفة الألم من الإصابة فقد أخبرني أخونا طه باكوبن -وهو أحد العاملين في المستشفى الميداني للجبهة- قال: كان يأتينا من الإخوة من هو مصاب مثلًا بطلقة في رجله أو في يده، ومع هذا يأتي وهو يمشي وبعضهم لا يرضى أن يسعف إلى نجران، ويكتفي بربط جرحه عندنا في المستشفى، وربما رجع بعضهم إلى مترسه فورًا وهو على هذه الحال.

ومن هذا القبيل ما حصل لأخينا أبي العباس الغيلي حفظه الله، فقد أصيب في يده وتهشمت عظام يده، ومع هذا لم يشعر بشيء من الألم المتوقع مع هذه الإصابة، فقال: لما أُصبت مباشرة لم أشعر بألم، فقلت لعله بسبب الصدمة وحرارة الدم، فخرجت إلى المؤخرة ثم إلى نجران، ومكثت أيامًا حتى رجعت ولم أشعر بشيء من الألم.

ورأيت أخًا وهو في سيارة الإسعاف وقد أصيب بطلقة (١٢,٧) الدوشكا، في فخذه فكسرت العظم، ومع هذا رأيته يتبسم بل ويمزح مع من حوله ويقول كلامًا ما معناه: كنا نريد الشهادة، وما كتب الله لنا إلا هذه الإصابة.

وأخبرني الأخ جودات الأبيني نزيل المكلا عن إصابته وكانت في رجله واستقرت الطلقة فيها قال: ولم أشعر بألم، وجاء الإخوة ليحملوني فقلت لهم: احملوا غيري من المصابين، أما أنا فأستطيع أمشي.

ورأيت أخانا محمدًا البعداني وقد أصيب بشظايا هاون في رأسه، فقال لي: والله ما شعرت بألم الإصابة إلا بعد عدة أيام من الإصابة، بعد أن أجريت لي عملية في الرأس.

وأخبرني الأخ أبوجابر الحضرمي عن إصابة صهره سالم باخلعة، فقال: أصيب أخونا سالم بطلقة فاستقرت في رأسه وفتحت في رأسه فتحة ربما اتسعت لأصابع اليد، ولشدة الرمي لم نستطع إسعافه فجلس في المترس من الظهر إلى بعد المغرب، ومع شدة الإصابة إلا أنه صلى الظهر والعصر وهو بكامل وعيه، بل ربما تكلم أو أشار بيده والأخوة ينصحونه بالهدوء لخطر الإصابة، ثم بعد ذلك أسعف إلى نجران، ومكث نحوًا من شهر، ثم عاد إلى الجبهة، ومنها ذهب زيارة لأهله، وجلس عندهم أيامًا، ثم رجع ورابط مع إخوانه، جزاه الله خيرًا.

قال الأخ أبوجابر: لما أصيب الأخ سالم كان الشيخ صالح بن سلم يقول: سالم قتل، وكررها مرارًا.

وأخبرني بعد ذلك الشيخ صالح بما جرى. ومن ذلك أنه قال: وضعت أخانا سالمًا على رجلي حتى تم إسعافه، فكلما تحرك قلت: الآن ستخرج روحه.

وأخبرني الأخ عبدالله بن مزاحم أن أباحذيفة المانعي خرجت عينه في الشافعية وكان يقول: سبقتني إلى الجنة، وحصل منه صبر عجيب وما ذلك إلا لخفة الألم.

فهذه الحالات وغيرها كثير تدل على خفة الألم على المصاب.

وهناك إصابات بليغة، ومع هذا شفى الله أصحابها في فترة قصيرة، ولم يحصل لهم كبير معاناة منها، فأخبرني الأخوان: أمين العامري وطه باكوبن عن أخ دخلت الرصاصة من تحت عينه وخرجت من رأسه من الخلف، فأسعف إلى نجران، وبعد نصف شهر شفاه الله ورجع إلى الجبهة صحيحًا كأن لم يكن به شيء، إلا بعض الآثار بقيت في جهة دخول الطلقة فعينه مثلًا لا يغمضها إلا بيده.

وأخبراني أيضًا عن أخ دخلت رصاصة في رأسه حتى خرج بعض دماغه وأرجعه الأخ طه، وأيام يسيرة وشفاه الله، حتى صار يخدم إخوانه الجرحى في السكن الخاص بهم في نجران.

ورأيت أخًا من البيضاء وقد رجع من نجران، فالتقيت به وهو على أحسن ما يكون، وكانت الإصابة في رأسه، حيث دخلت الرصاصة من جهة وخرجت من الجهة الأخرى، حتى فتحت ناصيته.

وأخبرني أخونا أبوعمار ياسر الحضرمي حفظه الله، عن أخ دخلت رصاصتان في رأسه، حتى خرج بعض دماغه، ومع هذا شفاه الله وصار في أحسن حال.

وأخبرني الأخ حسن الهزيلي أنه رأى بعض كبار السن وقد رجع من نجران بعد أن تعالج هناك، وكانت إصابته بليغة، فقد دخلت الرصاصة من جانب رأسه ما بين عينه وأذنه، وخرجت من الجهة الأخرى من نفس الموضع، قال أخونا حسن: وهو على أحسن حال، حتى سمعته يقول: لن نترك هؤلاء الحوثيين وسنقاتلهم بأنفسنا وأموالنا.

وأخبرني الأخ أحمد الدماني أن الأخ أحمد بن غانم العويري دخلت الرصاصة من عاتقه واخترقت الكبد والطحال ومع هذا شفاه الله.

وأخبرني الأخ عبدالله الحريري -أحد العاملين في المستشفى الميداني في الجبهة- بهذه الحالات التي مرت عليه:

فأحد الأخوة دخلت الرصاصة من حاجبه الأيسر وخرجت من فوق عينه اليمنى، وسلمه الله.

وآخر دخلت الرصاصة من جنبه الأيسر وخرجت من أمامه، وفتحت في بطنه فتحة، حتى كنا نسمع صوت رئته لما يتنفس، وعافاه الله.

ومن عجيب ما يذكر هنا: أن بعض المجاهدين من أهل أَبْيَن أصيب في رأسه، وتأثرت ذاكرته حتى نسي كل شيء إلا قول: الحمد لله، فإن سئل عن اسمه قال: الحمد لله، وإن سئل عن بلده قال: الحمد لله، وجوابه عن كل شيء الحمد لله. فسبحان الله اللطيف بعباده.

قلة أمراض مع كثرة أسبابها:

لقد تم بحمد الله إقامة مستشفى ميداني في الجبهة فيه بعض العلاجات المهمة، يقوم العاملون فيه باستقبال إخوانهم المجاهدين ويعطونهم ما يحتاجون من الأدوية، وهكذا يقومون بالإسعافات الأولية للجرحى الذين يتم نقلهم وإسعافهم إلى نجران، والملفت للنظر أن أكثر رواد هذا المستشفى هم الجرحى والمصابون، وأما غير ذلك فنسبتهم قليلة جدًّا، فمن النادر أن تجد مريضًا يشكو من الحمى أو من الصداع أو من الإسهال وغير ذلك من الأمراض، وإن وجد فقليل جدًّا مقارنة بأعداد المجاهدين المتواجدين

هنالك؛ وما ذلك إلا لأن الله وضع البركة فيهم، وحفظهم من الأمراض مع كثرة أسبابها، فلقد كان البرد شديدًا، وأذكر مرةً أنهم أعطوني عصيرًا فجعلت أشرب منه فإذا أسفله قد صار ثلجًا من شدة البرد.

وهكذا الرياح كانت تهب في بعض الأحيان وتستمر وقتًا طويلًا، وفي آخر الأيام جاءت الأمطار الغزيرة المصحوبة بالبَرَد، فربما بات بعض الإخوة مبللًا من المطر، زد على هذا ما يحصل لهم من شدة الإرهاق بسبب بعض الأعمال كبناء المتارس وحفر الخنادق، والحراسة، وربما تعرض بعضهم أيضًا للسهر المتواصل لعدة ليالٍ للحاجة إلى ذلك، ومع هذا كله حصلت البركة من الله سبحانه وتعالى، حتى إن بعض الإخوة يتعجب من نفسه إذ أنه يعرف من حاله أنه لا يتحمل مثل هذه الأشياء، فبعضهم كان يضره البرد وهو في بيته مع أنه يجد ما يتغطى به وغير ذلك من أسباب التدفئة، وبعضهم كان لا يتحمل كثرة السهر، ولكنها إعانة الله، فنسأله المزيد من فضله.

قلة معاناة من أمراض مزمنة:

لقد شارك في هذه الجبهة كثير من الناس ممن يشكو من أمراض مزمنة، كالسكري، والربو، والحموضة، وقرحة المعدة، والترسبات، وغيرذلك من الأمراض، وبحمد الله نسي كثير منهم مرضه الذي كان يشكو منه، مع أنه ربما لا يتوفر له العلاج الذي كان يتناوله، وإن وجد قد لا يحافظ عليه لشغله، وهكذا صاحب الحِمْيَة ربما لا يتيسر له الاستمرار عليها، فيضطر إلى أن يأكل مما هو ممتنع عن الأكل منه بسبب أنه يزيد في مرضه، وفي بعض الأيام كنا نأكل فقال لي بعض إخواننا: كنت لا أستطيع أكل مثل هذه الوجبات؛ لأنها تهيج المرض الذي عندي. والعجيب أنه ما إن يخرج الشخص من الجبهة إلا ويبدأ المرض يتعاوده، فبعضهم ما إن رجع ووصل إلى البيت الذي في مأرب إلا واحتاج أن يعود إلى العلاج الذي تركه مدة وجوده في الجبهة، ولقد رأيت بعض من كان معنا في أيام الجهاد وهو في بعض المرافق الصحية فسألته: ما بك؟ فقال: أتعبتني الحموضة. مع أنه كان يقول لي في الجبهة: صرت آكل مما يأكل منه الإخوة ولا أتخوف من شيء بحمد الله، فلما رجع إلى بلده عاوده المرض، حتى احتاج أن يذهب إلى الطبيب لأخذ العلاج، فسبحان الله المعين.

اعانة الله:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾[الطلاق:٤]، وقال ابن كثير : يسهل له أمره ويسره عليه ويجعل له فرجًا قريبًا ومخرجًا عاجلًا. اهـ

وقال السعدي : أي: من اتقى الله تعالى يسر له الأمور وسهل عليه كل عسير. اهـ

وبوب الإمام الترمذي في سننه [1]: (بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمُجَاهِدِ وَالنَّاكِحِ وَالْمُكَاتَبِ وَعَوْنِ اللهِ إِيَّاهُمْ).

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ : «**ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ عَوْنُهُمْ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالْمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ**».

قال صاحب تحفة الأحوذي : قوله: (ثلاثة حق على الله عونهم) أي: ثابت عنده إعانتهم، أو واجب عليه بمقتضى وعده معاونتهم.

قوله: (المجاهد في سبيل الله) أي: بما تيسر له الجهاد من الأسباب والآلآت. اهـ

أخي الكريم نحن نعلم جميعًا أن هذه الجبهة التي أُقيمت في أرض وائلة لم يحصل لها ترتيب وإعداد مسبق، وإنما جمع الله بيننا وبينهم على غير ميعاد. ومعلوم أن حربًا مثل هذه وعلى هذا المستوى تحتاج إلى تخطيط متقدم وتجهيز لكثير من الجوانب، ولا سيما إذا علمنا أن الأمور -كما يقال- بدأت من الصفر. فعلى سبيل المثال نحتاج إلى تجهيز أفراد مقاتلين واحتياط لهم، وهكذا تجهيز قادة من ذوي الكفاءة والخبرة في إدارة الحرب، وهكذا جوانب أخرى: كالذخيرة، والتغذية، والنقليات... الخ.

ومع شدة الحاجة إلى مثل هذه الأمور إلا أنه لم يحصل شيء من ذلك؛ والسبب في ذلك أن أهل القافلة إنما كان قصدهم إدخال بعض الضروريات إلى إخوانهم في دماج، ولم يكن قصدهم القتال؛ فلهذا كانت الأعداد قليلة جدًّا، وهكذا ما يحتاجه المقاتل من ذخيرة وزاد ونحوها لم يكن على الوجه الذي ينبغي، إلا أن الذي لمسناه أنها حصلت إعانة ربانية عظيمة، فسارت الأمور على أحسن ما يكون، فأقبل الله بقلوب الغيورين فتوافدوا إلى مواقع العزة والشرف زرافاتٍ ووحدانًا، وفيهم القادة المحنكين من أهل العقيدة الصحيحة، وهكذا توفر كثير مما يحتاجه المقاتل هنالك من الذخيرة والطعام والشراب، وصار أمر السفر والتنقل من وإلى كتاف سهل جدًّا، وفي طرق آمنه؛ وذلك لوجود أماكن معلومه يتم منها تفويج المجاهدين، إلى غير ذلك مما حصل من تلك المواطن، ولولا إعانة الله سبحانه وتعالى لما حصل هذا الخير، فالفضل كله لله وحده، ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾[النحل:٥٣].

---

(١) (١٦٥٥).

سرور يغمر الجميع:

قد يستغرب القارئ من هذا العنوان؛ إذ أن الحروب يعبر عنها بمثل قول الثعالبي في وصفها: (دارت كأس الموت دهاقا، وعاد القرن للقرن عناقا. بلغت القلوب الحناجر، وشافهت السيوف المناحر. هاجت الهيجاء، وعز النجاء. صمتت الألسنه، ونطقت الأسنه. خطبت السيوف على منابر الرقاب، وأقدمت الرماح على الخطط الصعاب. استعرت الملحمه، وعلت الغمغمة. فدارت رحى الحرب، واستعرت جمرة الطعن والضرب. أعضاء تتطاير، وأجسام تتزايل) اهـ من سحر البلاغة بتصرف.

أقول: من كان موجودًا في تلك المواقع وعايش تلك الأيام يرى أن ما قلناه مطابق للواقع الذي كنا فيه، فلقد مرت علينا أيام لهي من أسعد أيام حياتنا، حتى كثر قول إخواننا بعضهم لبعض: (كأننا لسنا في جهاد)؛ لما يرون من انشراح في الصدور، وسعادة في النفوس، وأذكر مرة أنا كنا في بعض الأعمال، فرأيت على وجوه إخواننا سرورًا لا يعلمه إلا الله، فقلت لهم حينها: لو علم الحوثيون ما عليه المجاهدون من هذه الحال من ارتفاع المعنويات ليأسوا من قتالهم.

وبعض الإخوة يقول معبرًا عما يجده في نفسه: أنه ما وجد الراحة إلا في مكة، والمدينة، وعند زيارته لدماج، وعند مجيئه إلى كتاف للجهاد في سبيل الله.

ولما كان الحال على ما وصفت لك ما كان أحد يرغب في ترك تلك المواطن إلا إذا حصل له شيء يرغمه على السفر. ولقد رأيت بعض الإخوة وقد عزم على السفر لظرف ألجأه إلى ذلك، وقد وقف بجانب السيارة يبكي على فراق إخوانه وما هم فيه من الخير. فيا ترى ما الذي أبكاه وهو يبيت يفترش الحجار، ويلتحف الغبار، وربما شرب الماء مخلوطًا بالتراب، لا شك أنه يبكي على ما كان يجده في نفسه من الراحة والطمأنينة وهدوء البال.

ومما يبين ما سقناه أنفًا: أنها إذا ذُكرت الآن تلك الأيام وما فيها من البطولات والانتصارات وغير ذلك من الخير، يتعجب الكثير من انقضائها، وصدق الله إذ يقول: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾[النحل:٩٧]، وجاء عند أحمد[1] من حديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ : «**عَلَيْكُمْ بِالجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ فَإِنَّهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، يُذْهِبُ اللهُ بِهِ الْـهَمَّ وَالْغَمَّ**».

(١) (٢٢٧١٩) وهو في سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (١٩٤١).

رمي مسدد:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[الأنفال:١٧].

قال ابن ابن القيم في تفسيره (١/ ٢٩٧): (فهذه الآية نزلت في شأن رميه المشركين يوم بدر بقبضة من الحصباء، فلم تدع وجه أحد منهم إلا أصابته، ومعلوم أن تلك الرمية من البشر لا تبلغ هذا المبلغ، فكان منه مبدأ الرمي وهو الحذف، ومن الله سبحانه وتعالى نيابة وهو الإيصال، فأضاف إليه رمي الحذف الذي هو مبدؤه، ونفى عنه رمي الايصال الذي هو نهايته).

فتقرر مما سبق أن الله هو المسدد للرمي فمهما بلغ الرامي من القوة في الرمي والبصيرة به إلا أنه يحتاج إلى توفيق الله له في ذلك، ولقد رأينا في هذه الجبهة المباركة من الرمى المسدد ما يبهر العقول، لا سيما وأن الخبرة بالسلاح واستخدامه عند أخواننا قليلة جدًّا؛ إلا أن الله أعانهم ووفقهم وسددهم. ولقد أخبرني أخونا الفاضل مهيب الضالعي -الناطق الرسمي باسم حلف النصرة- قال: كنا مرة نجرب بعض الهاونات، فرمينا به جهة الحوثة لقصد التجريب لا غير، قال: فسقطت القذيفة في بعض مواقعهم وقتلت منهم ثمانية.

وقال أخونا عمر العوباثاني الحضرمي كنا في يوم من الأيام نسمع دوي الهاون، فكنا نقول: اللهم سدد، وكلما سمعناه قلنا: اللهم سدد، فنظرنا فإذا القذائف تقع في وسط متارس الحوثيين، حتى إنهم أخذوا القتلى بالسيارات، وبعد ذلك جاء الأخ الذي يضرب بالهاون فبشرناه بما رأينا فنظر إلى مكان سقوط القذائف فقال: لم أضرب على هذا الموقع، وإنما أُخبرت أن وراء هذا الجبل تجمع للحوثيين فضربت عليهم، فيا سبحان الله ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[الأنفال:١٧].

ومما يدل أيضًا على ما تقدم أن إخواننا أحرقوا على الحوثيين أكثر من سيارة وهي تمشي، وبعضها محملة بالرجال والذخيرة،وذلك بقذائف الهاون، ومعلوم عند أهل الاختصاص والخبرة بهذا السلاح أن الهاون لا يُضرب به على الأهداف المتحركة، ومع هذا فالقذائف تلاحقهم حتى تقع في أوساطهم فتقتلهم، فلله الحمد والمنة.

وربما نسمع في بعض الليالي اشتباكات خفيفة جدًّا في بعض المواقع، فإذا أصبحنا يأتي من يقول: حصيلة الاشتباكات البارحة عشرات القتلى والجرحى من الحوثيين، وصدق الله إذ يقول: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[الأنفال:١٧]، حتى صرنا نتعجب، ولولا أن

الذي يأتينا بالخبر من الثقات لَـمَا صدقناه؛ لِـمَا نسمع من ضعف الاشتباكات، وربما تستمر دقائق معدودة، ومع هذا فيسدد الله الرمي، فيسقط من أولئك الفجره هذه الأعداد من القتلى والجرحى.

قلة الخسائر:

إن مما هو متقرر عند أهل الشئون العسكرية أن كل من كان مدافعًا يكون أقل خسارة ممن كان مهاجمًا، وقد يختار بعض القادة أحيانًا الخطط الدفاعية حفاظًا على القوة التي معه.

وأيضًا مما هو معلوم عندهم أنه لو حصل التساوي بين الطرفين في الخسائر لكان المدافع مهزومًا. وأما إذا كانت الخسائر من المدافع أكثر فهذا من باب أولى أنها هزيمة، بل تعتبر عارًا عليه.

ولو أن إنسانًا سبر حوادث هذه الجبهة لوجد أنها خرجت عن هذه النظريات تمامًا، حتى صار هذا الأمر مثيرًا للعجب، فتجد من كان متابعًا لوقائع هذه الجبهة يسمع أن أُسُود السنة قد وثبوا على بعض أوكار الحوثيين، وعند أن يسأل عن الضحايا يقال له: قتل من الحوثيين نحو التسعين ومن أهل السنة نحو العشرين مثلًا، وتأتي غارة أخرى فيقال: من الحوثيين نحو الأربعين ومن رجال التوحيد نحو السبعة، ومن هذه الإحصائيات المذهلة لا سيما وأن أهل السنة هم المهاجمون والحوثيين هم المتحصنون في متارسهم، ومع هذا تحصل فيهم هذه المجازر، والفضل في ذلك لله وحده.

وأما إذا كان ليوث السنة مدافعين فالنصر حليفهم من باب أولى، ففي بعض الليالي جاء الحوثيون بقضهم والقضيض كمن يمشي إلى حتفه بأخمصيه، ويبحث عن مُدْيَتِهِ بيديه، وهجموا على بعض المواقع فوجدوا رجالًا كالجبال الرواسي، لا تؤثر فيهم الأعاصير، فبدأت الاشتباكات، وحمي الوطيس، واحتدم القتال وما هي إلا ساعات وانجلى غبار المعركة وإذا بالحوثيين صرعى بين قتيل وجريح وبلغ عدد قتلاهم نحو الستين، وقتل من أخواننا واحد وجرح آخر لا غير، ولقوة الاشتباكات وكثرة الرصاص تَوَقَّع كثير من الجنود في المعسكر القريب من مكان الاشتباك أن يكون القتل في أهل السنة بأعداد كثيرة، فلما أُخبروا أنه لم يقتل إلا واحد فقط وأصيب آخر تعجبوا من هذا، وعلموا أن الأمور تسير على خلاف نظرياتهم وحساباتهم، والفضل في هذا لله وحده سبحانه وتعالى ﴿يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[آل عمران:١٣].

بشارات خير:

إن مسألة الجزم لمعين بالجنة أو النار من المسائل المختلف فيها؛ ولهذا قال الطحاوي في عقيدته : (وَنَرْجُو لِلمُحْسِنِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَيُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ، وَلَا نَأْمَنُ عَلَيْهِمْ، وَلَا

نَشْهَدُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، وَنَسْتَغْفِرُ لِمُسِيئِهِمْ، وَنَخَافُ عَلَيْهِمْ، وَلَا نُقَنِّطُهُمْ) وقال أيضًا: (وَلَا نُنْزِلُ أَحَدًا مِنْهُمْ جَنَّةً وَلَا نَارًا).

قال جماعة من شراح الطحاوية : إن الذي عليه أهل السنة والجماعة وأهل الحديث أنهم لايشهدون لأحد مات من المسلمين بجنة ولا نار إلا من نص عليه الدليل أنه من أهل الجنة أو النار.

لكن قد يحصل للبعض أمور يستأنس بها وتكون له بشارات خير على ما هو قادم عليه، فمن ذلك مثلًا استقامته على دين الله حتى يتوفاه الله، وكذلك ثناء الناس عليه كما جاء في الحديث لما أُثني على رجل خيرًا قال النبي : «**وَجَبَتْ**»، كذلك ما يحصل له عند الموت من النطق بالشهادة، وهكذا إحسان الظن بالله، إلى غير ذلك، وهي أمور كثيرة يطول تَعدادها.

وأحببت هنا أن أذكر بعض ما حصل لإخواننا الذين قتلوا من البشارات، ولا يعني هذا أننا نجزم لهم بشيء بعينه.

فمن البشارات: ما حصل من بعض الإخوة رحمهم الله أنه أول ما تأتيه الرصاصة يخر ساجدًا لله.

فتفارق روحه بدنه وهو على هذه الحال والهيئة الطيبة، وقد حصل هذا لمجموعة من القتلى رحمهم الله.

ومن البشارات: أن بعضهم مات وهو رافع للسبابة، فبقيت كذلك، ودفن على هذه الحال، وممن رأيته بنفسي أخانا أبا حذيفة الليبي .

ومن البشارات: ما حصل من بعضهم من الابتسامة العريضة التي ظهرت على وجوههم حتى إن بعض من رآه يظن أنه ليس بميت؛ لما يرون على محياه من البشاشة، وكأنه يريد أن يتكلم.

ومن البشارات: أن بعضهم تكلم بكلام حسن عند موته أو قبله بقليل، ومن ذلك: أن أخوين كانا يتذاكران الجنة ونعيمها فبينما هما يتحدثان ويتذاكران سقطت قذيفة هاون بينهما فماتا في الحال.

ومن ذلك: ما أخبرني به الأخ عبد القادر الصومالي عن الأخ نادر بن جبل الحضرمي نزيل صنعاء ، قال: لما أصيب أسعفناه إلى نجران، وبينما نحن نمشي في الطريق إذا به يقول: يا إخوة اذكروا الله، ومشينا قليلًا فقال: افتحوا المسجل نسمع قرآنًا، وهذا كله وهو في حال النزع، فما وصلنا إلى نجران إلا وقد فاضت روحه إلى بارئها.

ومن ذلك: ماحصل لأخينا عبد الرءوف با مؤمن الحضرمي ، قال والده -وكان موجودًا معه في المترس- قال: صلينا المغرب تلك الليلة وأُخبر كل واحد بوقت حراسته، وكانت حراسة عبدالرءوف في

وقت متأخر من الليل، أي أنه سينام قبلها، فلقيته فإذا هو في حالة غير طبيعية، فنظرت إليه فإذا هو قد غير ملابسه، فقلت له: ما بك؟ قال: لاشيء، فتحدثنا قليلًا ثم قام ليذهب إلى المكان الذي سينام فيه، فقال لي: أريد الشهادة، فقلت له: قل النصر يا ولدي، فقال: أريد الشهادة، وأنا أقول: النصر يا ولدي، فانصرف إلى مكانه وهو يكرر طلب الشهاة، فما إن نام إلا وجاءت قذيفة هاون بجانبه فمات متأثرًا بها .

والأعجب من هذا أن أباه أعطاني مقطعًا صوتيًّا وجدوه في جواله، سجله قبل مقتله بلحظات على حسب ما سمعناه من التأريخ الذي ذكره ، فهو تأريخ الليلة نفسها التي قتل فيها، وهو عبارة عن رسالة كانت لأمه يوصيها فيها أنها لا تبكي إذا سمعت صوته في هذه الرسالة، ومما قاله: أنه جاء إلى الجهاد يريد الشهادة، ويريد الزواج بالحور العين، ويريد الخلاص من هذه الدنيا، وكان آخر ما فيها أنه قال لأمه: اللقاء في الجنة يا أمي، اللقاء في الجنة، وكررها مرارًا.

ومن البشارات: ماظهر على بعض جثث القتلى من الرائحة الزكية التي تفوح منهم، مع أن بعضها بقيت أيامًا، بل بعضها عدة شهور، وقد أخبرني الأخ عبدالرحمن با وافد أنه وقف على بعض جثث القتلى وقد قتلوا قبل شهر تقريبًا قال: فما شممت منهم شيئًا، بل ما كأنهم موتى.

ومن ذلك: ما أخبرني به الأخ قائد البيضاني أنه رأى أبا ريد البيضاني لما أتوا به إلى بلده في اليوم الثالث من مقتله وكأنه مات في نفس اليوم، وكان كل من جاء من أقاربه وأصحابه قبله ولم يشموا منه ما ينبعث من الميت بعد مضي مثل هذه الأيام من موته.

والأخ قائد حفظه الله كان مع الذين أخذوا جثث القتلى بعد الصلح، وبعضها لها شهور معرضة للشمس والمطر، ومع هذا قال حفظه الله: رأيتهم على أحسن ما أنت راء من منظر حسن، وكأنهم محنطين، وكثير منهم لم يتآكل جسده، ولم أشم منهم نتنًا، وكنا نحفر القبور في البلاد، فرب قبر له عشرات السنين ومع هذا نجده منتنًا، وهؤلاء جلست بينهم لما أردنا دفنهم ولم أشم منهم أي نتن، فسبحان الذي يكرم عباده بما شاء.

وأختم هذا الجانب بما سمعته من أخينا حسين الصلاحي بشأن الأخ عبدالرقيب اليافعي ، وكان من أمره أن أمه رأت في المنام بعد ولادتها به أنه كان مع ثلاثة أولاد، فجاء شخص فأخذ ولدها من بينهم، فكانت تقول: هذا ولدي، لماذا أخذت ولدي؟ فقال لها: هذا شهيد في سبيل الله، فمرت الأيام وكبر عبد الرقيب فأخبر بالرؤية التي رأتها أمه، فصار محبًّا للجهاد، طالبًا للشهادة، وتربى تربية حسنة حتى صار إمامًا لمسجد قريته، وتخرج على يده مجموعة من الطلبة، وكانت في قريتهم امرأة تنظف المسجد، فماتت،

فجاء يوم الجمعة فإذا المسجد متسخ، فنام فرآها في المنام، فأخبرها بما حصل للمسجد بعد موتها، فقالت: الحمد لله، أنا في الجنة، فقال لها: يا سعد من وصل إلى ما وصلت إليه! فقالت له: وأما أنت فمنزلتك عالية الله أعلم من يصل إليها، وزوجتك هذه عندي، فقال لها: ومتى أصل إليها؟ فقالت: بعد ثمان أو عشر سنين. فازداد شوقه للشهادة، حتى يسر الله بالجهاد في كتاف، فعزم على الذهاب إلى كتاف، وعزم معه مجموعة من أهل قريته، فاتصلوا على مشايخ الإبانة ، فقالوا لهم: لا تذهبوا، وهذا ليس بجهاد. فرجع بعضهم بسبب هذا التخذيل، وسافر ومعه ثلاثة نفر، ووصل إلى الجبهة، وكان معروفًا بين المجاهدين بالشجاعة والإقدام، وفي يوم من الأيام وهو في كتاف رأى في المنام أنه نازل في شعب من الشعاب، ومعه بازوكة، وفي حال مشيه اعتراه شيء من الخوف، فتوقف، فجاءه شخصان وقالا له: تقدم ولا تخف، وقال أحدهما: إنه جبريل، والآخر ميكائيل، فتقدم فضرب مترسًا للحوثيين بالبازوكة، وقتل منهم سبعة، ثم صعدا به إلى السماء. ومرت الأيام حتى جاءت هجمة الخميس، فتجهزوا في الليل، ثم نام قليلًا، فبينما هو نائم إذا به يضحك، فاستيقظ، فسألوه عن سبب ضحكه؟ فقال: لا شيء، فألحّوا عليه، فقال: غدا في الساعة التاسعة والنصف أو العاشرة سيأتيكم الخبر، فلما أصبحوا هجموا على متارس الحوثيين، وبينما هو يمشي ومعه صاحبه فنزل في شعب من الشعاب، فشعر بخوف حتى توقف، وأحس به الذي بجانبه، ثم تقدم ومعه بازوكة، فضرب مترسًا للحوثيين، وقتل منهم سبعة، ثم في الساعة التاسعة والنصف تقريبًا جاءت رصاصة في رأسه فمات ، وبعد أيام رآه صاحبه في المنام فقال له: كيف تحملت ألم الرصاصة؟ فقال له عبد الرقيب: ما هناك أي ألم، ما إن تدخل الرصاصة إلا ومباشرة وأنت في الجنة، ثم قال له: أتذكر تلك المرأة التي كانت تنظف المسجد عندما قالت: هذه زوجتك عندي، فهي الآن بجانبي، ومعي غيرها كثير، فرحمه الله رحمة الأبرار.

رعب قذفه الله في قلوب الحوثيين:

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[آل عمران:١٥١]، ويقول الله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[الأنفال:١٢]، ويقول الله تعالى: ﴿وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾[الأحزاب:٢٦]، ويقول الله تعالى: ﴿وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾[الحشر:٢].

وجاء في الصحيحين [1] من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِالله قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله : «**أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ**».

وفيهما [2] أيضًا من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَّ رَسُولَ الله قَالَ: «**بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، فَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ، فَوُضِعَتْ فِي يَدِي**».

في هذه الأدلة بيان أن الله نصر رسوله بالرعب قذفه في قلوب الكافرين، فعلم من هذا أن الرعب يعتبر جندًا من جنود الله التي يؤيد بها من يشاء من عباده ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[المدثر:٣١]، ولقد حصلت في هذه الحرب وقائع كثيرة تدل على أن الله قذف الرعب في قلوب الرافضة الزنادقة -أخزاهم الله- حتى صاروا يهربون من مواقعهم كالنعاج، ويولون الأدبار فارين، وما صار عندهم القدرة على ملاقاة أولئك الأبطال الأشاوس أهل العقيدة السليمة، وانتهت آثار تلك الحملة الإعلامية المفتعلة والتي كانت قصدًا وعمدًا من بعض الجهات، والتي حصل فيها تعظيم للحوثيين وإعطائهم أكبر من قدرهم وحجمهم، وجاءت هذه الحرب لتكشف للناس عن حقيقة هؤلاء وأنهم ليسوا بشيء، حتى تمنى الأطفال قتالهم، بل صاروا يعيرون بما حصل لهم من الإهانة في حربهم مع أهل السنة.

ومما يدل على ما تقدم: ما أخبرني به البطل المغوار بسام الحضرمي قال: هجمنا على بعض مواقع الحوثيين بعد صلاة الفجر فبينما نحن نمشي في الوادي إذ أحس بنا الحوثيون فاشتبكنا معهم وهم في أعلى الجبال متحصنون في متارسهم ونحن أسفل منهم، ومع هذا كرّ عليهم المجاهدون بالتكبير، وكثفوا الرصاص عليهم، وما هي إلا لحظات وإذا بهم يفرون من مواقعهم ومتارسهم مع كثرة عددهم، وتركوا أنواعًا من الأسلحة الثقيلة والمتوسطة والخفيفة، بل ما استطاع الواحد منهم أن يأخذ حتى جواله.

ونظير ما ذكره ما حصل للحوثيين في الشافعية، فقد جاء الحوثيون وبأعداد كثيرة جدًّا إلى جبل الشافعية واستولوا عليه، وكان هذا قبل طلوع الفجر بقليل، فلما طلعت الشمس تجهز لهم مجموعة من

---

(١) البخاري (٤٣٨)، ومسلم (٥٢١).

(٢) البخاري (٢٩٧٧)، ومسلم (٥٢٣).

الأبطال وطردوهم من الجبل شر طردة[1]، وقتلوا منهم الأعداد الكثيرة، مع أن الحوثة قد تمترسوا وتحصنوا في ذلك الجبل، إلا أن الله قذف في قلوبهم الرعب، ولقد أخبرني مجموعة ممن كان حاضرًا في ذلك اليوم، وقالوا: كنا نتعجب من فرارهم! حتى قال لي الأخ عيظة الوائلي: والله لو كان معنا سلاح غير الآلي لحصدنا منهم الأعداد الكثيرة، فلقد رأينا المجاميع منهم هاربين، حتى إنهم تركوا قتلاهم ولم يأخذوهم كالعادة.

ومن هذا أيضًا ما أخبرني به البطل المغوار يونس الحضرمي في قصة أخذه لسلاح الحوثي المهين، قال: أتيت على مترس للحوثيين وفية ثلاثة منهم، فضربت أحدهم في رأسة وفر الآخران.

فهذا يدل على شدة الرعب في قلوبهم، وإلا فهم ثلاثة ومتحصنون، وصار أخوهم مقتولًا، والذي هجم عليهم واحد فقط، ومع هذا حصل منهم الفرار.

بل أخبرني الأخوان قائد البيضاني وعوض الحجري الحضرمي أنهما رأوا الحوثيين في بعض الأيام حال فرارهم، حتى إن أحدهم ليضع سلاحه على عاتقه ويضرب به إلى الخلف وهو يجري هاربًا؛ خوفًا أن يقع في قبضة من يلاحقه من أسود السنة.

ومما يدل على شدة الرعب في قلوبهم أنهم لا يظهرون إلا على ندرة، وإذا أحس أحدهم بالرمي عليه ربما جلس خلف حجر ساعات لا يتحرك، وهكذا غالب تحركات أفرادهم تكون داخل السيارة التي تقيهم الرصاص.

---

(١) حصل لهم مثل هذا أكثر من مرة، فهم -وعلى مدى فترة الحرب- ما استطاعوا أن يستعيدوا موقعًا واحدًا من مواقعهم التي أخذت منهم -بحمد الله- اللهم إلا إذا أخلاه أهل السنة من قبل أنفسهم للمصلحة في ذلك. وهم وإن أخذوا بعض المواقع لا يستمر وجودهم فيه إلا ساعات يسيرة ويطردون منه شر طردة.

فصل في ذكر بعض ثمار جبهة كتاف

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ﴾[البقرة:٢١٦].

في الآية يبين الله أنه يبتلى عباده بما تكرهه نفوسهم، ويكون شاقًّا عليهم، ومع هذا يكون فيه خير لهم يعلمه سبحانه وتعالى، ولله الحكمة البالغة، وله في خلقه شئون جل في علاه، وكما قيل:

رُبَّ أَمْـــرٍ تَتَّقِيـــهِ جَـرَّ أَمْـرًا تَرْتَـضِيهِ

خَفِيَ المَحْبُـوبُ مِنْـهُ وَبَـدَا المَكْـرُوهُ فِيـهِ

وعند قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾[الأنعام:١١٢] ذكر السعدي كلامًا نفيسًا في هذا المعنى، ولنفاسته نذكره بنصه.

قال : (ومن حكمة الله تعالى في جعله للأنبياء أعداء وللباطل أنصارًا قائمين بالدعوة إليه أن يحصل لعباده الابتلاء والامتحان ليتميز الصادق من الكاذب، والعاقل من الجاهل، والبصير من الأعمى.

ومن حكمته أن في ذلك بيانًا للحق وتوضيحًا له، فإن الحق يستنير ويتضح إذا قام الباطل يصارعه ويقاومه، فإنه حينئذ يتبين من أدلة الحق وشواهده الدالة على صدقه وحقيقته، ومن فساد الباطل وبطلانه ما هو من أكبر المطالب التي يتنافس فيه المتنافسون). اهـ

فعلم مما تقدم أن الإنسان قد يُبتلَى وتحصل له بعد ذلك أمور يغبط عليها، لاسيما إذا صبر واحتسب الأجر عند الله سبحانه وتعالى، وكما قيل: كم في الفتن من منن، وكم في المحن من منح.

ولما كان الأمر كذلك أحببت أن أذكر بعض الثمار الطيبة والعوائد العظيمة التي حصلت بإقامة هذه الجبهة المباركة، وذلك حسب ما ظهر لي وما جاد به البال الكليل والقلم الهزيل، ولو أعمل إنسان فكره وجرَّد قلمه لربما سرد مثل ما بذلت الوسع في جمعه بل ربما أضعافه، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، وهذا أوان الشروع في سردها.

١- حصل بها المقصود من إقامتها، وهو: فكُّ الحصار ورفع الظلم عن المظلومين؛ لأن هذه الجبهة سببت ضغطًا على الحوثيين ألجأهم ذلك إلى المصالحة مع أهل دماج وقبول ما جاءت به الوساطة، والفضل في ذلك لله من قبل ومن بعد: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾[النحل:٥٣].

٢- اختار الله من اختار من عباده واصطفاهم وأكرمهم بالشهادة، كما قال سبحانه: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ﴾[آل عمران:١٤٠].

٣- أصيب من أصيب بالجراح ليأتي يوم القيامة وعليه طابع الشهداء وجرحه يثغب دمًا، اللون لون الدم والريح ريح المسك، كما جاء ذلك في حديث معاذ بن جبل عند أحمد وغيره وهو في الصحيح المسند .

٤- توسعت دائرة أهل السنة والجماعة، فقد انتشر الدعاة المجاهدون وتفرقوا في تلك القرى المجاورة يلقون الدروس والمحاضرات والخطب النافعة، والتي فيها بيان العقيدة الصحيحية وما يضادها، وهكذا يدعون الناس إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله على فهم السلف الصالح، والفائدة العظمى والتي أدخلت السرور في قلوب أهل تلك البلاد تأسيس ذلك المركز الذي سيكون بإذن الله مَعينًا صافيًا يرتوون منه، وعذبًا زلالًا ينهلون منه، فيتفقهون في دين الله، ويُعلِّمون أولادهم وأهليهم ومن يعولون، فنسأل الله أن يبارك فيه وفي القائمين عليه.

٥- استقام كثير من الناس بعد مجيئه إلى هذه الجبهة المباركة، بعضهم كان متأثرًا ببعض الأفكار المنحرفة وإذا به يعلنها صريحة: الآن عرفت الدعوة الصافية النقية، وبعضهم كان متأثرًا بفتنة المرعيين المخذلين وبغيرها، وإذا به يتضح له الحق، ويستبين له الصواب، وبعضهم كان غارقًا في المعاصي وإذا به قد شرح الله صدره للخير، وأقبل بقلبه على الهدى فصار طائعًا لله مسابقًا في الخير، وكثير من هؤلاء لم يُقَدَّرْ له المجيء إلى دماج من قبل، فأصرَّ على الذهاب إليها لرؤيتها والسماع من درتها وإمامها أبي عبدالرحمن يحيى بن علي الحجوري، فلما رأوا ذلك الصرح الشامخ وما فيه من الخير ازدادت محبتهم للخير، حتى قال بعضهم ما معناه: (ما هناك حياة أسعد من العيش في دماج) وليس الخبر كالمعاينة.

٦- انكسرت شوكة الحوثيين ونكست رايتهم، وما صار لهم ذلك الصيت الذي حصل لهم من قبل قصدًا من بعض الجهات، عاملهم الله بنقيض قصدهم.

٧- أتيحت فرصة ربما لا تعوض لمن فوَّتها على نفسه؛ تباطئًا وتكاسلًا وخلودًا منه إلى الراحة والدعة، حصل فيها العمل بما قرأناه وتعلمناه من كتاب الله وسنة رسوله في شأن الجهاد وتطبيق ذلك عمليًّا على أرض الواقع.

٨- رأينا رأي العين حقيقة قول الله سبحانه: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[آل عمران:١٢٦،الأنفال:١٠]، وقوله سبحانه: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾[آل عمران:١٦٠]، فقد نصر الله رجال التوحيد والغيورين على دين الله نصرًا مؤزَّرًا، وهزم الرافضة شرَّ هزيمة، مع البون الشاسع والتباين الواضح بين الطرفين، فمعلوم لدى الجميع ما وصل إليه الرافضة من التيه والغطرسة والفخر بما عندهم من الرجال والسلاح والدربة على الحروب، حتى صار لسان حالهم: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾[فصلت:١٥] وفي المقابل كان أهل السنة في قلَّة[1]، فأعدادهم كانت قليلة، ولا سيما في أول أيام الحرب، زد على هذا أنهم ليس عندهم من السلاح ما عند الرافضة، بل لا مقارنة، فالسلاح الثقيل لم يكن متوفرًا على حسب المطلوب، وحتى السلاح الشخصي كذلك، ففي بداية الحرب كان كثير من الأخوة ليس مسلحًا، ومن كان مسلحًا فليس عنده الذخيرة الكافية، وفي بعض الهجمات كان بعض الإخوة معه مخزنان فقط، وبقية الذخيرة يحملها معه في كيس، فإذا احتاج أخذ من الكيس، وأما الخبرة والتمرس على الحروب، فقليلة جدًّا، فبعضهم قال لي: هذه أول مرة في عمري أضرب بالآلي. وآخر يقول: أول مرة أرى بندقًا حقيقيًّا. ومع هذا نصر الله دينه، وأعلى كلمته بهذه القلة، وعلى هذه الحال -نحسبهم والله حسيبهم- توكلوا على الله، واعتمدوا عليه، وفوضوا أمورهم إليه، ورضوا به ناصرًا ومعينًا فنعم المولى ونعم النصير، وهو القائل سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾[آل عمران:١٣]؛ فلهذا نصرهم الله ومكن لهم من رقاب عدوهم: (فريقًا يقتلون ويأسرون فريقًا) وفي هذا عبرة للمعتبرين.

٩- كانت هذه الجبهة كالجامعة استفاد منها المجاهدون دروسًا متنوعة، فبعضهم استفاد خبرة في السلاح وفي أنواعه واستعماله، وآخر في إدارة الأمور وحزم المواقف، وآخر في اكتساب الشجاعة والإقدام، وآخر في قوة التحمل والصبر على شظف العيش، وغيرها من الدروس التي يستفيد منها مدة حياته.

١٠- كانت هذه الجبهة بمثابة الامتحان للنفوس، فعرف كل واحد منا مدى استعداده واندفاعه لنصرة دين الله، وتقديم ذلك على رغبات نفسه، وأمه وأبيه، وزوجته وبنيه، ومصالح دنياه كلها.

---

(١) سمعت بعض الناس يقول: لما جاء أهل السنة وجعلوا يتوافدون إلى تلك المواقع لحرب الرافضة، كنت أقول في نفسي: أين يريد هؤلاء المساكين، والله إن هؤلاء لمأخوذون وذلك لقلتهم وقلة عتادهم.

١١- عرف الكثير قيمة الأخوة والترابط والتعاون، فما هذا الضعف الذي حصل لكثير من الناس في بعض بلاد الله إلا بسبب التفرق والاختلاف والتنازع: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾[الأنفال:٤٦]، فهذا مع حزب كذا، وهذا على فكر كذا، وهذا على منهج كذا... الخ. لكن لما اجتمعت الكلمة، ودخلوا تحت راية واحدة سلفية واضحة، حصلت لهم القوة، وتمكنوا من عدوهم، بفضل الله .

فهلَّا أفاق المسلمون من رقدتهم، واستيقضوا من سباتهم، ونظروا فيما ينفعهم، واجتمعوا على شيء واحد أمر الله بالاجتماع عليه والاعتصام به، ألا وهو كتاب الله وسنة نبيه على فهم السلف الصالح، ونبذوا الآراء والأهواء وأهلها خلفهم، ليحصل لهم ما وعدهم الله به من النصر والتمكين والعزة.

١٢- عرف المخالفون للمنهج السلفي أهلية أهل السنة والجماعة، للقيام بشأن هذه الأمة وانتشالها مما هي فيه من الذل والهوان، وتخليصها من قبضة الأعداء، وذلك: بالعلم والبصيرة والفقه في دين الله؛ لأن هذا هو الطريق الأمثل للمضي بهذه الأمة إلى بر الأمان، فما صار أحد يجرؤ على أن يقول عن أهل السنة: إنهم جبناء، ولا متقوقعون، ولا دراويش، إلى غير ذلك مما كانوا يرمون به أهل السنة وهم منه براء براءة الذئب من دم يوسف.

١٣- حصلت العبرة والعظة وظهر جليًّا خطر الذنوب والمعاصي، فالذي نعتقده ونؤمن به أن هؤلاء الأرفاض العتاة أحاطت بهم ذنوبهم،وعاد عليهم بغيهم، وفي الحديث: «**إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ**»[1]. فالمخالفة لشرع الله والظلم لخلق الله ضرر كبير، وشرٌّ مستطير، كفيل بالإحاطة بأمم ودول، ومن قرأ التاريخ عرف هذا، وقد ذكر ابن القيم في الداء والدواء في أوله في كلامه على عقوبة المعاصي أثرًا يؤيد ما تقدم وهو عند الإمام أحمد في الزهد [2] عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ قُبْرُسُ، وَفُرِّقَ بَيْنَ أَهْلِهَا، فَبَكَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، رَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ جَالِسًا وَحْدَهُ يَبْكِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، مَا يُبْكِيكَ فِي يَوْمٍ أَعَزَّ اللهُ فِيهِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ؟ قَالَ: وَيْحَكَ يَا جُبَيْرُ! مَا أَهْوَنَ الْخَلْقَ عَلَى اللهِ إِذَا هُمْ تَرَكُوا أَمْرَهُ! بَيْنَا هِيَ أُمَّةٌ قَاهِرَةٌ ظَاهِرَةٌ لَهُمُ الْمُلْكُ تَرَكُوا أَمْرَ اللهِ فَصَارُوا إِلَى مَا تَرَى.

فانظر إلى هذه النظرة الثاقبة من أبي الدرداء، عرف من خلالها أن الذي أصاب القوم ما هو إلا بسبب ذنوبهم.

---

(١) البخاري (٤٦٨٦)، ومسلم (٢٥٨٣) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٢) (٧٦٣).

فليكن كل واحد منا على حذر من مغبة الذنوب وتبعاتها وآثارها الوخيمة.

١٤- مثلت هذه الجبهة شموخًا في زمن انكسار، مما بعث الأمل في قلوب الكثير للأخذ بثأر هذه الأمة التي أثخنت بالجراح من قبل أعدائها، لاسيما إذا أقيم سوق الجهاد على هذا المنوال من الصفاء والنقاء ووضوح الراية؛ لدفع عدوان العدو الباغي على الدين والعرض والنفس، وغير ذلك من الضوابط الشرعية.

١٥- بإقامة هذه الجبهة انكشفت أوراق لكثير من المغرضين والحاقدين والحاسدين والمخذلين من داخلنا ومن خارجنا، وبحمد الله، لم يضر أهل الحق إرجاف المرجفين، ولا تخذيل المخذلين، وفي الحديث: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ**»[1].

هذا آخر ما أردنا بيانه في هذه العجالة، نسأل الله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، ويليه -إن شاء الله تعالى- تراجم أولئك الأبطال الذين نسأل الله أن يكتبهم في الشهداء، إنه ولي ذلك والقادرعليه، والحمد لله رب العالمين.

(١) البخاري (٣١١٦)، ومسلم (١٠٣٧) عن معاوية رضي الله عنه.